@ 428 @ (^ ا على كل شيء شهيد (17) ألم تر أن ا يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن ا فما له من مكرم إن ا يفعل ما يشاء (18)) * * * * فإن من اعتقاد أهل السنة أن الحيوان والموات مطيع كله تعالى ، وقال بعضهم : إن سجود الحجارة هو بظهور أثر الصنع فيه ، على معنى أنه يحمل على السجود والخضوع لمن تأمله وتدبر فيه ، وهذا قول فاسد ، والصحيح ما قدمنا ، والدليل عليه أن ا تعالى وصف الحجارة بالخشية ، فقال : (^ وإن منها لما يهبط من خشية ا) ولا يستقيم حمل الخشية على ظهور أثر القدرة فيه ، وأيضا فإن ا تعالى قال : (^ يا جبال أوبي معه) أي : سبحي معه ، ولو كان المراد ظهور أثر الصنع لم يكن لقوله : (^ مع داود) معنى ؛ لأن داود وغيره في رؤية أثر الصنع سواء ، وأيضا فإن ا تعالى قال : (^ وإن من شيء إلا يسبح بحمده) أي : يطيع ا بتسبيحه (^ ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ولو كان المراد بالتسبيح ظهور أثر الصنع فيه لم يستقم قوله : (^ ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ذكر هذه الدلائل أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري ، وأثنى عليه ابن فارس فقال : ذب عن الدين ونصر السنة . .

وقوله : (^ والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي : هذه الأشياء (كلها تسبح ا تعالى) . .

وقوله : (^ وكثير من الناس) أي : المسلمون . .

وقوله : (^ وكثير حق عليه العذاب) هم الكافرون ، وإنما حق عليهم العذاب هاهنا بترك السجود ، ومعنى الآية : وكثير من الناس أبو السجود فحق عليهم العذاب . .

وقوله : (^ ومن يهن ا فما له من مكرم) أي : ومن يشقي ا فما له من مسعد ، وقال بعضهم : ومن يهن ا : ومن يذله ا ، فما له من إكرام أي : لا يكرمه أحد .